



## كتاب المناظر

**نون صالح:** إذا سئحت لكم الفرصة لزيارة معرض إكسبو 2020 دبي، ووجدتم أنفسكم تتجولون بين الأجنحة، ستلاحظون وجود أعمال فنية مميزة موزعة في جميع أنحاء المكان، هناك 11 قطعة فنية في المجمل. وقد لا يكون معنى هذه القطع الفنية واضحاً في البداية، وذلك لأنها مصممة لتفسح المجال أمام تفسيرات الزوار وخيالهم.

**حياة شمس الدين:** مع كل قطعة فنية معروضة هنا تجدون بطاقة تشرح فكرة القطعة ومعنى تفاصيلها حتى تتمكنوا من رؤيتها بالشكل الذي أراد الفنان أن تروها به.

**نون صالح:** هذه الدكتورة حياة شمس الدين، نائب رئيس شؤون الفنون والثقافة في إكسبو 2020 دبي.

**حياة شمس الدين:** ومع ذلك لا تحد هذه البطاقة من خيالكم لرؤية القطعة بشكل مختلف. أنا أرى الأمر بهذه الطريقة، إن أساس الأمور فهمنا ونظرتنا الخاصة التي نراها بها، فبالرغم من أن جميعنا لدينا أشياء مشتركة، إلا أن لكل واحد منا ما يميزه، والخيال هو الوسيلة التي نستخدمها لتشكيل نظرتنا وفهمنا للأمور. فعند رؤية شيئاً ما، قد نفهمه بنفس الأسلوب أو بأسلوب مختلف، وبغض النظر عن ماذا وكيف نفهم هناك دوماً مجالاً للتواصل فيما بيننا.

**نون صالح:** صنع هذه القطع الفنية فنانون من أنحاء مختلفة في العالم، لكن مصدر إلهامهم كان واحداً، وهو العالم العربي التاريخي ابن الهيثم، الذي عاش في نهاية القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر.

**حياة شمس الدين:** نعم، كان ابن الهيثم شخصية مناسبة لإلهامنا، فهو عالم وفيلسوف وُلد في عصر يُعرف باسم العصر الذهبي، شهدت تلك الفترة تقدماً في العلوم والطب والتكنولوجيا وغير ذلك من المجالات.



**نون صالح:** اشتهر اسم ابن الهيثم بسبب كتابه الذي وضع فيه العديد من المبادئ العلمية التي ما لنا نستخدمها حتى اليوم، خاصة المبادئ المتعلقة بالضوء والنظر. يُسمى كتابه "كتاب المناظر".

**حياة شمس الدين:** نعم بالعربية اسمه "كتاب المناظر". وكان ابن الهيثم أول عالمٍ تحدث عن كيفية إدراكنا للأشياء، فقد تحدث عن الرؤية والإدراك وقوة الخيال. وعندما يكون لدينا معرض إكسبو دولي يجمع الثقافات والدول، ويشهد حوارات تفاعلية على مدار ستة أشهر تتناول العديد من الموضوعات والقضايا التي تهم البشرية جمعاء، فابن الهيثم هو شخصية مناسبة ليكون مصدراً للإلهام بسبب إنجازاته ومكانته العلمية.

**نون صالح:** ولكن هناك جزء خاص من أعمال وإنجازات ابن الهيثم جذب انتباه فريق إكسبو 2020.

**حياة شمس الدين:** هناك جملة في كتابه تقول "إدراك الصورة الكلية يتشكل في الخيال". وتعني هذه الجملة أن الصورة الكاملة تتشكل وتفهم من خلال قوة الخيال. لذلك فإننا كبشر، أنا وأنت وكل واحد منا، نستخدم الخيال لفهم بعضنا، ونبني الجسور فيما بيننا.

**نون صالح:** اليوم، سنعود بالزمن إلى الوراء لإلقاء نظرة على قصة ابن الهيثم، بالإضافة إلى تسليط الضوء على برنامج الفنون في الأماكن العامة المُستلهم من أعماله، والذي نأمل أن يصبح جزءاً من الحياة اليومية للمتواجدين في منطقة المعرض بعد انتهاء فعاليات إكسبو 2020.

أنا نون صالح، وهذا إكسبو من خلف الكواليس، البودكاست الرسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

## شارة المقدمة

**نون صالح:** لنعرف أكثر عن قصة ابن الهيثم وكتابه الشهير "كتاب المناظر"، قررنا التحدث إلى مؤرخ يستطيع أن يخبرنا أكثر عنهما.

**زينب كاراشاهان:** أنا زينب كويلي كاراشاهان، طالبة دكتوراه في السنة الرابعة بجامعة "جونز هوبكنز" في قسم تاريخ العلوم والتكنولوجيا. لقد انجذبت بشدة إلى ابن الهيثم عندما اكتشفت



تفردته كونه شخصية تمتعت برؤية تقدمية في منتصف العصور الوسطى. لذلك كنت مهتمة جدا بدراسة كتبه وخاصة كتابه الثوري الشهير "كتاب المناظر".

**نون صالح:** لفهم الظروف التي جعلت ابن الهيثم يؤلف "كتاب المناظر"، علينا العودة قليلا إلى الوراء. وقد تمكنت زينب من تجميع أجزاء من قصة حياته، لكن معرفتنا بأدق تفاصيل حياته ما زالت محدودة.

**زينب كاراشاهان:** لا نعلم إن كانت لديه عائلة أم لا، لكن في سيرته الذاتية عرّف ابن الهيثم نفسه كطالب دقيق الملاحظة مهتم جدا بالظواهر الطبيعية منذ طفولته.

نعلم أنه وُلد في البصرة في القرن العاشر، وتحديدا في العام 965، وكان لديه مكتب لإدارة الحسابات في عهد الدولة البويهية، ثم ترك وظيفته وانتقل إلى القاهرة.

حاولت الدراسات التاريخية تخمين سبب انتقاله إلى القاهرة. تقول إحدى التكهنات أنه ترك وظيفته وانتقل إلى القاهرة لأنه أراد التركيز على مساعيه العلمية التي لم يستطع التركيز عليها أثناء عمله في مكتب إدارة الحسابات. وتقول نظرية أخرى أنه انتقل إلى القاهرة لأنه سمع عن مشروع بناء سد على النيل.

**نون صالح:** لكن المهندسين المصريين كانوا يكافحون من أجل إنجاز مشروع السد، لذلك دعا الخليفة المصري - الحاكم بأمر الله - ابن الهيثم للسفر إلى مصر، وتقديم المساعدة في هذا المشروع.

**زينب كاراشاهان:** لكن عندما ذهب هناك، رأى أنه من غير الممكن بناء سد على النيل بسبب الطبيعة الجغرافية للمكان، لكنه بقي في القاهرة على الرغم من ذلك.

**نون صالح:** وألف ابن الهيثم في القاهرة أهم أعماله، وهو كتاب في علم البصريات يُسمى "كتاب المناظر"، وقد قام بتأليفه في الفترة بين عامي 1011 و 1021.

**زينب كاراشاهان:** للكتاب سبعة أجزاء يركز كل منها على خاصية مختلفة من خصائص الضوء، فقد خصص مثلا قسما للانعكاس، وقسما للانكسار، وهكذا في بقية الأجزاء.



**نون صالح:** لكن جزء من سبب ريادة هذا الكتاب راجع لكونه قلبَ تماما مفاهيم نظريات الرؤية التي كانت موجودة في ذلك الوقت.

**زينب كاراشاهان:** كان هناك نظريتان أساسيتان حول الكيفية التي تتم بها الرؤية عندما ننظر إلى شيء ما. الأولى كانت نظرية الانبعاثات، وتنص على وجود ضوء فطري في أعيننا نرى به الأشياء عندما ننظر إليها.

**نون صالح:** تقول هذه النظرية، إن أعيننا تسلط الضوء على العالم، مما يمكننا من الرؤية، الفكرة شبيهة بفكرة المصباح اليدوي إلى حد ما.

**زينب كاراشاهان:** لكن هذه النظرية لم تقدم تفسيراً لعدم قدرتنا على الرؤية في الظلام.

**نون صالح:** بدأ ابن الهيثم البحث في هذا الموضوع، وإحدى التجارب التي استخدمها كانت تجربة "التصوير في الحجرة المظلمة".

**زينب كاراشاهان:** تجربة الحجرة المظلمة تتكون من غرفة لا تحتوي على أي ضوء، ثم يقوم الباحث بحفر ثقب صغير في أحد جدران الغرفة ليدخل منه الضوء، ويتم من خلال الثقب أيضا عرض صورة من الخارج على جدار الغرفة المقابل للثقب.

**نون صالح:** تخيلوا الحجرة ككاميرا ضخمة، والثقب كنافذة. لقد وضع ابن الهيثم من خلال هذه الحجرة المظلمة وتجارب أخرى للضوء، بعض مبادئ الرؤية الأساسية التي ما زلنا نتبعها حتى اليوم.

**زينب كاراشاهان:** لقد كان محتوى هذا الكتاب جديدا للغاية، كما تضمن، نوعا ما، دعوة للتمرد لأنه ينصح الباحث بأن يشكك في معرفة من سبقوه باستمرار، وأن يشكك في نفسه أيضا. وذكر أيضا أنه علينا وضع النظرية ثم اختبارها لجمع البيانات، وإذا لم تؤكد البيانات صحة النظرية، فيجب أن نعود ونراجع نظريتنا مرة أخرى.

**نون صالح:** لقد ألهمت الفكرة الواردة في "كتاب المناظر"، والتي تقول إن تصورنا للأشياء ذاتي وأنه من الممكن لشخصين رؤية الشيء نفسه بطرق مختلفة تماما، برنامج إكسبو 2020 دبي للفنون العامة.



**زينب كاراشاهان:** اكتشف ابن الهيثم أن الرؤية لا ترتبط بالضوء وبما نراه فقط، بل تتعلق أيضا بنفسيتنا وخيالنا. فقد قال إن ما نراه ذاتي للغاية.

**أسماء بالحمر:** وأوضح لنا كذلك أن الرؤية تحدث في العقل وليس في العين.

**نون صالح:** هذه الفنانة الإماراتية أسماء بالحمر، واحدة من الفنانين الأحد عشر الذين تم تكليفهم بإنتاج عمل فني لبرنامج الفنون البصرية في الأماكن العامة في موقع إكسبو 2020 دبي

**أسماء بالحمر:** لذا فإن فكرة مثل ارتباط البصر والبصيرة أعتقد أنها انعكست في ذهني بطريقة ما جعلتني أعبر عن ما نراه في مقابل ما نتذكره.

**نون صالح:** اختارت الفنانة أسماء بالحمر تفسير موضوع "كتاب المناظر" من خلال التركيز على الشعور بالحنين إلى الماضي وذاكراتها أثناء عودتها إلى دبي وهي طفلة.

**نون صالح:** صممت أسماء ثلاث منحوتات تهدف إلى إحياء ذكرى المباني التاريخية في دولة الإمارات العربية المتحدة، تلك التي تتذكرها هي والعديد من الناس الآخرين في المنطقة باعتبارها معالم طفولتهم. وهذه المعالم هي: مبنى تويوتا (سُمي على اسم لوحة إعلانات تويوتا التي كانت فوق سطحه لمدة طويلة)، والمركز التجاري، وشقق المركز التجاري.

**أسماء بالحمر:** وتصور إحدى هذه المنحوتات طقوس زيارة الأقارب. إذا كنتم تعيشون في دبي أو تعيشون في هذه المنطقة، فأعتقد أنكم مررتم بالتأكيد بتجربة التنقل أو المرور عبر المدن لأنها قريبة جدا من بعضها، الشارقة ودبي وأبو ظبي والإمارات الأخرى. أنا شخصيا لدي أقارب في رأس الخيمة، وأبوظبي وأعيش في دبي. لذلك على مدار تجربتي منذ طفولتي وعند المرور بهذه المدن، كنت أقوم ببناء ذاكرة مرئية. مثلا أعلم أننا إذا وصلنا إلى المركز التجاري، فهذا يعني أننا وسط دبي. وأعتقد أن الجميع كان يفكر في المعالم التي يعرفها بنفس الطريقة، ويستخدمها ليعرف طريقه بدون غوغل أو أي أداة أخرى.

**نون صالح:** لا تزال المباني التي تشير إليها أسماء في عملها موجودة على طول طريق الشيخ زايد، لكن قد تصعب رؤيتها اليوم، مع التطور السريع لوسط مدينة دبي، لكنها تركت بصماتها في ذكريات



أسماء والعديد من الأشخاص الآخرين الذين عاشوا في دبي خلال تلك السنوات. مع الوقت بدأت العلاقة بين المشهد الحضري لدولة الإمارات العربية المتحدة والأشخاص الذين نشأوا وهم يشاهدون معالم الإمارة تتطور وتتغير في اتخاذ أشكال أخرى.

**أسماء بالحمراء:** في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، أطلقنا على بعض أبناء اعمامنا ألقاب مرتبطة بمباني معينة بُنيت في ذلك الوقت. على سبيل المثال، لديّ ابن عمي الذي نلقبه بعمار مترو، لأن ولادته مرتبطة بوقت إطلاق مترو دبي. إنها قصص ساذجة ولكنها مضحكة، وأعتقد أنها تبني علاقة ذات مغزى بيننا وبين تلك المشاريع، فقد بُنيت هذه المشاريع ثم أصبحنا جزءا منها.

**نون صالح:** أخبرتنا أسماء أنها حاولت حتى في المواد التي استخدمتها في بناء المنحوتات إعادة تشكيل نفس الصورة الحميمة الموجودة في عقلها ومخيلتها عن هذه الأماكن. في البداية قامت ببناء هيكل فولاذي لدعم الأسمنت والألياف الزجاجية المستوحاة من واجهات المباني في ذاكرتها.

**أسماء بالحمراء:** نعم، لقد تم صب الأسمنت والألياف الزجاجية داخل قالب، ثم تم دعمها بقالب فولاذي. هكذا تم صنع هذه القطعة فعليا، ونحن سعداء جدا بالعملية والنتيجة.

**نون صالح:** ولكن بدلا من تلوين المباني بألوانها الحقيقية، اختارت أسماء استخدام اللون البنّي الترابي.

**أسماء بالحمراء:** أعتقد أن هذا مرتبط أيضا بفكرة الطقوس عندما ذكرت زيارة الأقارب. ففي معظم الأوقات كنا نذهب لتناول الغداء مع أقاربنا في يوم الجمعة، وعندما يحين وقت العودة إلى مدينتنا يكون قد حلّ وقت الغروب بألوانه الدافئة. لذا حاولت أن أعكس هذه الألوان التي كنا نراها عبر المباني والمناظر الطبيعية ونحن عائدون من الزيارة. لقد قمنا بالكثير من التجارب والاقتراحات وقد نجح الأمر الحمد لله ونحن سعداء جدا بالنتيجة.

**حياة شمس الدين:** لقد كانت هذه المباني جزءا من ذاكرتنا وسنوات نضجنا. وهو عمل فني مؤثر للغاية بالنسبة لي، ربما لأنني نشأت خلال تلك الفترة أيضا، وهو يذكرني كثيرا بذلك الوقت الذي أريد أن أتذكره فعلا. بالطبع، اختفت هذه المباني تقريبا وراء إنجازات أكبر ومبانٍ أخرى، لكن بالنسبة لنا، مثلت تلك المناظر البداية، بداية ما نحن عليه اليوم.



**نون صالح:** في العام المقبل، عندما ينتهي معرض إكسبو 2020 دبي ويبدأ الموقع في التطور ليصبح مدينة دستركت 2020، تأمل حياة أن تُشعر الأعمال الفنية السكان بشعور النوستالجيا الذي أشعرنا به المركز التجاري أو مبنى تويوتا في الثمانينيات.

**حياة شمس الدين:** عند انتهاء المعرض وتحول الموقع إلى مدينة تجارية سكنية أو منطقة للأعمال، نتوقع أن تصبح هذه الأعمال الفنية البالغ عددها 11 قطعة فنية من معالم المستقبل. وأعتقد أنها ستكون معالم ستتذكرها الأجيال القادمة. فمثلا سيتذكرون بعض هذه الأعمال بأسلوب شبيه بطريقة تذكر أسماء لمبنى المركز التجاري. وأعتقد أن كل زائر للمعرض سيكون له عمل فني مفضل. وستحدث هذه الأعمال إلى أشخاص مختلفين بطرق مختلفة، وسوف يتواصلون معهم بطرق مختلفة. ستصبح هذه الأعمال جزءا من ذكريات الناس، جزءا من هوية الناس، وجزءا من أسلوب حياة الناس. سيرى الأطفال هذه الأعمال، وسيبنون عالمهم الخاص حولها بخيالهم الخاص.

**نون صالح:** ولكل قطعة فنية إحدائيات غوغل خاصة بها، والتي ستجدونها في قسم ملاحظات البودكاست الخاص بهذه الحلقة. ولكن إذا كنتم تزورون موقع إكسبو. فهناك احتمال كبير بأن تصادفكم هذه الأعمال على أي حال.

**حياة شمس الدين:** يمكنهم فعل الأمرين معا، يمكنهم أن يصادفوها إذا رغبوا في ذلك. وعلى كل حال فقد تم وضع القطع الفنية على طول الطريق الداخلي الدائري للمعرض، وهناك علامات ويافطات خاصة ستساعدكم في الوصول إليها. وإذا صادفوا إحداها، فسيكون بإمكانهم تحديد مكان تواجد الأعمال الأخرى أيضا الموجودة في الجهة المقابلة من الموقع. لذا، فإن كنتم ستزورون المعرض، فهذه القطع طبعا تشغل جزءا صغيرا من المعرض لأنه كبير جدا، لكن من المؤكد أنه ستصادفكم قطعة أو قطعتين فنيتين، ربما ثلاثة وأربعة، في كل زيارة لأنها موزعة في كل مكان. وستأخذكم كل واحدة منها إلى عالم خيالي مختلف تماما عن الأخرى.

**نون صالح:** إكسبو من خلف الكواليس هو البودكاست الرسمي لإكسبو 2020 دبي، تواصل العقول وصناعة المستقبل. اعرّفوا المزيد عبر زيارة موقع إكسبو الافتراضي [virtualexpodubai.com](http://virtualexpodubai.com).

إكسبو من خلف الكواليس من إنتاج شبكة كيرنينغ كلتشرز.



إكسبو من خلف الكواليس  
الحلقة 3: كتاب المناظر

تذاع حلقات هذا البودكاست كل ثلاثاء وجمعة. تابعو بودكاست إكسبو من خلف الكواليس على تطبيق البودكاست، ولا تفوتوا أي حلقة. إن أحببتم العرض شاركوه مع أصدقائكم وشاركونا تعليقاتكم وآراءكم.